

تمهيد :

من المعلوم في أيّ بحث ميداني أن يقف الباحث على مجموعة من الإجراءات المنهجية التي يرى بأنّها ضرورية في بحثه، و من المعلوم أنّ هناك علاقة بين طبيعة الموضوع و بين المنهج المستخدم و كذا الأدوات التي تستخدم في الدّراسة، إنّ الباحث الاجتماعي يحتاج إلى الربط بين ما هو نظري و بين ما هو ميداني، باعتبار أنّ الميدان يعزّز ما تمّ التّطرّق إليه في الدّراسة في شقّها النظري.

ويفرض الأسلوب المنهجي على الباحثين نقطة ذات أهمية كبيرة للأعمال التي يقومون بها في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية، بإعطاء توضيحات للمفاهيم التي هي عبارة عن تصوّرات ذهنية عامة ومجرّدة لظاهرة أو أكثر وللعلاقات الموجودة بينهما (موريس أنجرس: 2004، ص 158).

أولاً: طبيعة الدراسة ومنهجها

يقتضي إجراء أيّ بحث علمي تحديد الأسلوب والمنهج الذي يتناسب والموضوع المعالج، والذي يساعد على جمع المعلومات والبيانات، وتصنيف وتحليل المعطيات، والمنهج الذي يختاره الباحث هو الطريقة التي ينتهجها للإجابة على مختلف الأسئلة التي تثيرها مشكلته البحثية وعليه يمكن تعريف المنهج كالتالي: هو مجموعة القواعد التي يتم وضعها بقصد الوصول إلى الحقيقة في العلم (عمار بوحوش: 1995 ص 89)

ويعرّف أحمد ربيع المنهج: "طريق الاقتراب من الظاهرة، وهو المسلك الذي نتبعه في سبيل الوصول إلى ذلك الهدف الذي نحدده مسبقاً (محمد شلبي: 1997، ص 12)
والأسلوب الوصفي لا يقتصر على وصف الظواهر وجمع المعلومات عنها بل لابد من تصنيف هذه المعطيات والتعبير عنها كمياً وكيفياً بحيث يؤدي ذلك إلى الوصول إلى فهم العلاقات بين الظواهر المختلفة (ذوقان عبيدات وآخرون: 1992، ص 188)

وتقول الباحثة "ليلى العقاد" إنّ مسح الرأي العام يستهدف التعرف على الآراء والأفكار والاتجاهات والقيم والدوافع والمعتقدات والانطباعات والتأثيرات المختلفة لدى مجموعة من الجماهير تبعاً للهدف من إجراء المسح (ليلى العقاد: 1986، ص 309)

1- المنهج :

يعرف بأنه عبارة عن مجموعة العمليات والخطوات التي يتبناها الباحث بغية تحقيق بحثه، حيث ينير الطريق ويساعد الباحث في ضبط أبعاد ومساعي وأسئلة وفروض البحث (رشيد زرواتي: 2002، ص 119)

فالمنهج الوصفي يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً، وهذا المنهج لا يهدف إلى وصف الظواهر بل الوصول إلى استنتاجات تساهم في فهم الواقع (عمار بوحوش: 2001، ص 141)

وتهدف البحوث الوصفية إلى وصف الظاهرة موضوع الدراسة وتحليل جوانبها وأبعادها المختلفة، وصفاً كمياً وكيفياً، والتعرف على العوامل المختلفة المسؤولة عن انتشار الظاهرة

خلال مرحلة معينة. كما تفيد نتائج البحوث الوصفية الباحثين الاجتماعيين في إجراء مزيد من البحوث المتعمقة والتي تسعى إلى التعرف على العلاقة بين المتغيرات والعوامل المختلفة وبين انتشار الظاهرة موضوع الدراسة (سعيد ناصف: 1997، 28)

إنّ المنهج المتبع في هذه الدراسة هو الوصفي بهدف مسح الأدبيات الخاصة بكلّ مفهوم من مفاهيم الدّراسة، كالتأثير والفضائيات والطفل والقيم الاجتماعية وهي إحدى الخطوات الهامة التي تقتضيها منا الدراسة، وكذلك معرفة الوضع الذي تجرى فيه الدّراسة بكلّ ظروفه واتجاهاته الخاصة بالتأثير المزدوج لهذه الفضائيات على الأطفال وبالتحديد على قيمهم الاجتماعية، وكذلك سعينا إلى اختبار فرضيات الدّراسة من خلال تحليل العلاقة بين المتغيرات وعليه حاولنا في هذه الدّراسة فحص العلاقة الموجودة بين المتغير المستقل المتمثل في فضائيات الأطفال والمتغير التابع المتمثل في القيم الاجتماعية، والهدف منه هو التعرف على الآراء والأفكار والاتجاهات والقيم والدوافع والمعتقدات والانطباعات، وكذلك التأثيرات المختلفة لدى مجموعة من الجمهور، وباعتبار أننا حاولنا رصد سلوك الأطفال المستهدفين من قبل هذه الفضائيات فإنّ الأداة الرئيسة هي الملاحظة، ولصعوبة جمع المعلومات فإنّنا استعملنا أداة استمارة الاستبيان مع أولياء الأطفال سواء أكانوا ذكورا أو إناثا، وتكملة ودعما لاستمارة الاستبيان استخدمنا المقابلة توثيقا للموضوع مع بعض أطراف العملية التربوية مثل الأساتذة والمفتشين، والدّراسة الميدانية تهدف إلى إيجاد تفسيرات من خلال جمع معلومات كمية الغرض منها تعزيز الأفكار والآراء المعروضة في القسم النظري من الدّراسة.

2- مصادر جمع المادة العلمية :

اعتمدنا في دراستنا على مجموعة من الأدوات التي تساعدنا على جمع المعلومات والبيانات من المبحوثين ويمكن عرضها كالآتي:

- **الملاحظة المباشرة:** تعتبر من الأدوات الهامة التي تسجّل بعض القيم الاجتماعية التي يمكن أن تتأثر بنوعية البرامج المقدّمة من طرف هذه الفضائيات، والتي يمكن ملاحظتها ميدانياً في بعض سلوكيات الأطفال من خلال تأثرهم بهذه القيم وتحويلها إلى معتقدات أو انطباعات أو سلوكيات يعيشها الطفل يومياً ويتفاعل معها، ويحاول حتى إبرازها أو إظهارها من خلال تفاعله مع غيره من الأطفال، وقد تتجسّد هذه القيم المنقولة في بعض الحاجيات مثل الألبسة أو الأدوات المدرسية أو بعض المأكولات والمشروبات وغيرها والتي يمكن للباحث أن يرصدها من خلال ملاحظته المباشرة.

- **المقابلة:** هي تبادل لفظي وجها لوجه بين القائم بالمقابلة وشخص آخر بهدف الحصول على آراء و اتجاهات ومعلومات معينة، وللمقابلة عدّة تصنيفات إمّا على أساس الهدف، عدد المبحوثين أو الموقف المعين (محمد الهادي، ص152)

واستخدمنا المقابلة توثيقاً للموضوع مع بعض أطراف العملية التربوية مثل الأساتذة والمفتشين وقد بلغ عددهم 10 منهم 4 مفتشين و 6 أساتذة جامعيين متخصصين في علم الاجتماع .

- **الاستمارة:** أو الاستبيان وتعرف بأنها نموذج يضمّ مجموعة أسئلة توجه إلى أفراد من أجل الحصول على معلومات حول موضوع أو مشكلة أو موقف ويتمّ تنفيذ الاستمارة إمّا عن طريق المقابلة الشخصية أو أن ترسل إلى المبحوثين عن طريق البريد (رشيد زرواتي: 2002، ص 123) .

وتمثل أحد وسائل البحث العلمي المستعملة على نطاق واسع من أجل الحصول على بيانات تتعلق بأحوال الناس وميولاتهم واتجاهاتهم، وقد تم توزيعها على الأولياء وبعض الخبراء.

وحرصنا على أن تكون استمارة الاستبيان مقننة بسبب حرصنا على أن يكون حاضرا في العينة ذو المستويات التعليمية الدنيا والذين يجدون صعوبة في فهم أسئلة الاستمارة وخاصة

ما يتعلق بالقيم، كما سعينا أن تكون الأسئلة مصاغة صياغة استفهامية تارة وخبرية تارة أخرى، هدفنا أن يقوم كل مشارك في دراستنا بالإجابة على الأسئلة دون مساعدة من أحد لنقادي التأثير على صحة الإجابة.

ولقد سلّمنا الاستمارة الأولى إلى مجموعة من الأساتذة من أجل إبداء آرائهم وملاحظاتهم حول بنائها ومحتواها وتسلسل الأسئلة فيها، كما قمنا بتوزيع 15 استمارة أولية بصفة قصديه على بعض الأولياء، وعلى ضوء ما قدّمه الأساتذة من ملاحظات واقتراحات، وكذلك ردود الأولياء قمنا بتعديلات لازمة لتتخذ استمارة الاستبيان شكلها النهائي .

وتشمل استمارة الاستبيان على محورين أساسيين هما:

1 -محور بيانات عامة .

2 -محور فضائيات الأطفال والقيم الاجتماعية.

وتتكون استمارة الاستبيان من 26 سؤالا موزعة كالتالي : 8 أسئلة على المحور الأوّل (البيانات العامة)، و18 سؤالا على المحور الثاني (فضائيات الأطفال والقيم الاجتماعية) مقسم إلى ثلاث قيم اجتماعية أساسية بدورها، وهي كذلك قسّمت بالتساوي من أجل إحداث توازن في طرح الأسئلة، فوضعنا لقيمة التعاون 6 أسئلة، وقيمة التسامح 6 أسئلة، وقيمة الصدق 6 أسئلة .

3 - العينة :

العينة أو **L'échantillon** كلمة منقولة من اللغة الفرنسية القديمة **Eschandillon** التي تعني سلم القياس والعينة هي جزء صغير من حجم أو كتلة كبيرة، والتي تهدف إلى تمثيل هذه الكتلة أحسن تمثيل إذ تتوفر فيه خصائص منسجمة مع التي في العينة الصغيرة وعليه يجب التأكد من خاصية التمثيل الجيد لجملة مجتمع البحث (محمد الهادي: ص171).

وهي مجتمع الدراسة الذي تجمع منه البيانات الميدانية وتتخذ مجموعة أفراد المجتمع على أن تكون ممثلة للمجتمع لتجرى عليها الدراسة (رشيد زرواتي: 2002، ص191)

إذا العينة هي اختيار جزء من مجموعة كلية يمثل هذا الجزء المجتمع لذلك يجب أن نهتم بطريقة اختيارها من أجل التوصل إلى أدق النتائج. كما نتطلع أن تسمح لنا العينة المتكونة من بعض العشرات، المئات أو الآلاف من العناصر، وذلك حسب الحالة، والمأخوذة من مجتمع بحث معي بالوصول إلى التقديرات التي يمكن تعميمها على كل مجتمع البحث الأصلي.

إن مجتمع البحث في لغة العلوم الإنسانية هو مجموعة منتهية أو غير منتهية من العناصر المحددة مسبقا والتي تركز عليها الملاحظات أو يجري عليها البحث والتقصي (مورييس أنجرس: 2006، ص298)

ومجتمع البحث هو مجموع الأولياء الذين يقطنون بمدينة سطيف، و هدفنا أن تكون العينة ممثلة للمجتمع الأصلي والنتائج المراد الوصول إليها واقعية وموضوعية، وهي عينة عشوائية عرضية، لمقابلتهم و توزيع عليهم استمارة الاستبيان، والعينة تكون ممثلة بالأولياء ونهدف إلى قياس اتجاههم نحو تأثير برامج فضائيات الأطفال على القيم الاجتماعية لأطفالهم .

وتم اختيارها على هذا الأساس لعدة مبررات واقعية وموضوعية منها:
-القرب من تواجدي المستمر بالجامعة في مدينة سطيف الذي ساعدني على ذلك.

-الاتصال المستمر مع أساتذة علم الاجتماع والاتصال المتواجدون بالجامعة .

-عدم معرفتي بأولياء الأطفال مسبقا لهذا كانت عشوائية .

-كل الظروف المادية والمعنوية ساعدتني على انجاز العمل الميداني دون صعوبات كبيرة

لكون بعض الأطراف قدمت لي يد المساعدة.

وللإشارة فقد تمّ تحديد مفردات العينة ب 92 وحدة منها 60 رجل و 32 امرأة، ومعظم

العينة سنّها يتراوح ما بين 25 و 60 سنة، أمّا الحالة الاجتماعية (المدنية) فمعظمهم

متزوجون ويعيشون داخل الأسرة الواحدة، أمّا المطلّون بلغ عددهم 2 وأمّا الأراامل بلغ

عددهم 4، أمّا المهنة فتوزعت بين الأعمال الحرة والتوظيف، والبطالة والتقاعد ومعظم

المبحوثين لديهم أطفال دون 14 عاما بنسبة 100%، وجلّ الأولياء يقرون بأنّ أطفالهم

يشاهدون فضائيات الأطفال باستمرار، وأنّ هذه المشاهدة لها تأثير كبير على قيم الطفل، لكن

يوجد اختلاف في نظرتهن لهذا التأثير، فمنهم من يقرّ بأنه تأثير سلبي، ومنهم من يقرّ بأنه

تأثير إيجابي، وأنّ قيم أطفالهم تتغير بهذه المشاهدة.

ثانيا: التعريف بميدان الدراسة

1-لمحة تاريخية عن ميدان الدراسة:

مدينة سطيف هي ولاية جزائرية تقع في شرق الجزائر، تحمل عاصمتها نفس الاسم :

مدينة سطيف، وتعني كلمة سطيف التربة السوداء بالرومانية تقع على بعد 300 كلم شرق

الجزائر العاصمة، وتعتبر إحدى أهم المدن، فهي ثاني ولاية بعد ولاية الجزائر من حيث

الكثافة السكانية، ويطلق عليها الجزائريون في الغالب عاصمة الهضاب العليا، ويبلغ عدد

دوائرها 20 دائرة، وعدد البلديات 60 بلدية.

2- لمحة جغرافية عن ميدان الدراسة:

مدينة سطيف موقعها المتميّز بهضبات وجبال مغرس وبابور جعل مناخها السهبي

قاريا، حيث تزدهر فيه زراعة القمح والشعير والخضروات والحمضيات، وقد أضاف لها سد

عين زادة الذي يعتبر من السدود الكبيرة بالجزائر إكانية ري مساحات واسعة، تطورت سطيف في السنوات الأخيرة بسرعة فائقة حيث أصبحت مركزا اقتصاديا وتجاريا كبيرا، عبّرت عنه بإنشاء مناطق صناعية وتجارية عديدة، وازدهرت فيها الحرف التقليدية والخدمات والفنون، وإلى جانب أنها تضم جامعتين كبيرتين، فهي تحتوي أيضا على العديد من المعاهد والمراكز العلمية والتكنولوجية، وتعتبر سطيف من بين المدن الجزائرية التي تتميز بديناميكية اقتصادية وثقافية، ومعبر اقتصادي وسياحي لا يمكن الاستغناء عنه، مساحتها تقدر بحوالي 6,549 كم².

3- لمحة ديمغرافية عن ميدان الدراسة: . يبلغ عدد سكان ولاية سطيف حوالي

1.438.702 نسمة أما الكثافة السكانية فتبلغ حوالي 5000 ساكن/كم².

4-المجال الزمني للدراسة:

بدأنا في توزيع استمارات الاستبيان مع نهاية شهر ديسمبر 2010 واسترجعناها بعد ثلاثة أسابيع، ولقد وزّعنا حوالي 95 استمارة، كما أجرينا حوالي 10 مقابلات في نفس الفترة مع بعض الأساتذة والمفتشين، وبعد الفرز قمنا باستبعاد 8 استمارات لعدم صلاحيتها بسبب عدم الإجابة على كل الأسئلة أو تكرار الإجابة في بعض الحالات ولم نسترجع 5 استمارات بعد نفاذ الوقت المحدد، وعليه بلغ عدد الاستمارات الصالحة للاستغلال في الدراسة 92 استمارة، وبعد عملية الترميز والتقييم قمنا بإدخال البيانات في الجداول ثم قمنا بحساب المعطيات وتسجيل النتائج والتعليق عليها.

وتم حساب النسبة المئوية لكل متغير على النحو التالي:

$$100 \times \frac{\text{عدد التكرارات لكل متغير}}{\text{إجمالي عينة البحث}}$$

و من خلال نتائج الجداول المتحصل عليها وجودنا فروق دالة بين اتجاهات أفراد العينة على كل عبارة من عبارات الاستبيان للفرضيات البحثية، ومنه اخترنا استخدام اختبار كاي تربيع (كا²) لاختبار الفرضية الإحصائية، إن الفرضية الإحصائية تساعد على التحقق من فرضية البحث وذلك بالتأكد إن كان المتغير (س) يؤثر في المتغير (ص) أم لا. ولا يمكن أبدا للعينة في الواقع، أن تكون انعكاسا صادقا وصحيحا لمجتمع البحث، فهناك دائما اختلافات بين نسب كل فئة في علاقتها بالجموع، ونستعين باختبار كاي تربيع (كا²) المستعمل كثيرا في العلوم الإنسانية للقيام بهذا التحقق (موريس أنجرس: 2006، ص398) وتم تطبيق العلاقات الإحصائية التالية :

$$X^2 = \frac{\sum (fo - fe)^2}{\sum fo}$$

$$fe = \frac{\sum fo}{N}$$

خلاصة :

إنّ الباحث و هو بصدد إنجاز العمل الميداني، تواجهه بعض الصعوبات وكذلك الغموض في تحديد الإجراءات المنهجية المناسبة لبحثه،ولهذا يجب الانتباه إلى العلاقة الموجودة بين المنهج والعينة المراد اختبارها وطبيعة الدراسة والأدوات المستعملة في جمع البيانات. ولقد تطرّقنا في هذا الفصل إلى مجموعة الإجراءات التي من الواجب المنهجي إتباعها للوصول إلى أهداف الدراسة، وسلوك طريق الموضوعية في البحث.